# آيات وغايات

## لا تُفسدوا

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

**الروم / 41**

■ إن (الفساد) من القضايا الخطيرة التي تحتاج إلى صدق مواجهة، وقوة مجابهة، وتستوجب الحزم والحسم والعزم، لاجتثاثه من منبته، وتجفيفه في منبعه.. ولعل هذه (الآية) تفي بالغرض و(الغاية) من وجوب محاربة الفساد، ومعاقبة المفسدين.

وهذا يبدأ من جدية النوايا، ونقاء القلوب، وصدق المشاعر فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

وحينما يرتبط هذا (القلب) بالله رغبة ورهبة، خوفاً وطمعاً، فإنه ينزجر ويرتدع حينما يسمع قوارع الآيات تقول : »ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمه الله قريب من المحسنين.. فيسارع إلى إحسان عمله، وإتقان واجبه مدركاً أن عقيدته تردعه وتمنعه من ممارسة الفساد، لأن الله هو المهيمن العليم الخبير القدير الذي أقام هذا الوجود على توحيده وعبادته وطاعته «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون، لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون».. فيدرك أن الله سوف (يسأل) كل مسئول عن رعيته، وكل مكلف عن واجبه، وكل مؤتمن على أمانته بمقتضى قوله: «فوربك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يفعلون» وهو سبحانه «يعلم المفسد من المصلح».

ولنتأمّل في (الآيات) التي قالها بعض الأنبياء في مجتمعاتهم لعلها تكون نبراساً ومناراً لنا حتى ندرك (الغايات) العظيمة لدعواتهم، ونعرف المبادئ المتجذّرة والمتجددة في هذا القرآن العظيم ومن أهمها «مكافحة الفساد:»

× النبي (صالح) عليه السلام أرسله الله إلى أهل (ثمود) بحضرموت بصفتهم نموذجاً لمجتمع متطور متحضر، لكن (الفساد) ينخر في بنيانه، فيقول لقومه: «أتتركون في ما هاهنا آمنين، في جنّات وعيون، وزروع ونخل طلعها هضيم (رطب نضيج) وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين، فاتقوا الله وأطيعونِ ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون».

× أما النبي (شعيب) عليه السلام فقد أرسله الله إلى أهل (مدين) في معان بجنوب فلسطين، وهم أصحاب الأيكة (بقعة كثيفة الشجر) كانوا مزارعين وتجاراً، قال تعالى: «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، قد جاءتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»، ولكنهم رفضوا وصايا النبي شعيب فعذّبهم الله عذاباً شديداً في يوم «الظلّة».

× أما النبي (موسى) عليه السلام فقد واجه فساد الحكم الفرعوني المستبد المجرم القاتل الذي قال عنه القرآن «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين».

وحينما ذهب سيدنا موسى للقاء ربه قال لأخيه هارون «اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين»، والمفسدون هم (اليهود) الذين قال الله عنهم: «وقالت اليهود يد الله مغلولة» ثم قال عنهم «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين».

أما (فرعون) فقد أغرقه الله «فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فكان الرد عليه «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

× وهناك (نموذج) التاجر الفاجر الذي يأكل أموال الناس بالباطل.. إنه (قارون) الذي أغرته الأموال وأغوته الكنوز فقال له قومه: «ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسنَ الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين»، لكن الله خسفَ به وبداره الأرض، فقال تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين».

× وهناك نموذج (مجهول معلوم) ذكره القرآن، إنه يصلح لأن يكون (رمزاً) لشخص مزايد، أو مسئول كذاب أو معارض منافق أو حاكم مستبد، أو متنفّذ مستغل.. فلننظر سماته وصفاته، قال تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتقِ الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد».

× وتحدّث القرآن عن الملك اليمني الصالح (ذي القرنين) الذي قال له قومه: «إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض» فاستجاب لضغط (الجماهير) وقام بدوره كسلطة ودولة، ولكنه لم يستغن عن (الجهد الشعبي) فقال: «ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما» فردم (هوّة) الفساد بكل أنواعه وأشكاله.. (راجع البداية والنهاية لابن كثير).٢/١٠٤

لقد استعرضنا خلال النقاط السابقة أنماطاً من الفساد أهمها: الإسراف والتبذير والبذخ – كما عند قوم ثمود – والغش التجاري وتطفيف المكيال والميزان، وأخذ حقوق الآخرين – كما عند قوم مدين – وفساد السلطة بالاستبداد والظلم وتفريق المجتمع.. كما في حكم فرعون – واستغلال السلطة والنفوذ – كما في نموذج الآية ٢٠٤ من سورة البقرة، لكن الأسوأ هو (قتل النفس) الذي يستشري بشكل مرعب دونما خوف من وعيد الله الشديد «من قَتَل نفساً بغير نفسٍ أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً».

وكذلك ما يحصل – هنا وهناك – من التعدّي حتى على خطوط الغاز والكهرباء والنفط والاختطاف والتقطّع وهذا النوع من الإفساد عقابه وبيل شديد قال تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم».

ولا أنسى أن أشير إلى (الفساد البيئي) من خلال قطع الأشجار، والتصحُر، وشحّة المياه، وانقراض بعض الأحياء البرية والبحرية لقوله تعالى: «ولا تعثوا في الأرض مفسدين».

وأشد على يدي الرجل النّبيه النبيل النزيه المهندس/ أحمد الآنسي – رئيس هيئة مكافحة الفساد – وأذكره بقول الله: «ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

**علي بن عبدالله الضمبري**


اللّهُمَّ
اجْعَلني فيهِ مِنَ
المُتَوَكلينَ عَلَيْكَ ، وَ اجْعَلني
فيهِ مِنَ الفائزينَ لَدَيْك ، وَ اجعَلني
فيهِ مِنَ المُقَرَّبينَ اليكَ بِاحْسانِكَ يا
غايَةَ الطّالبينَ .

# رمضانيات

الثورة

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

الاربعاء 10 رمضان 1432هـ 10 أغسطس 2011م العدد (17072)

### العلماء والدعاة طالبوا بالتزام المعايير والضوابط الشرعية

# الفتاوى والبرامج الدينية في رمضان فوضى تربك الصائمين

***■ ظاهرة البرامج الدينية والفتوى في الإعلام الإلكتروني والقنوات أصبحت مع أيام وليالي شهر رمضان المبارك في إزدياد ملحوظ وفي ظل الانفتاح الإعلامي، وشدة الإقبال على برامج الإفتاء، تسابقت الفضائيات إلى تبني هذه البرامج والترويج لها، فكثرت برامج الإفتاء الفضائي، وكثر المفتون من المؤهلين وغيرهم، ولئن كانت الفضائيات الإسلامية تدرك من حيث الجملة خطورة الفتوى، وأهمية اختيار المفتين الأكفاء، فإن الكثير من القنوات الأخرى لا تعير ذلك اهتماماً يذكر.***

***رمضانيات أخذت مجموعة من آراء العلماء في هذه المسألة وأثرها من الناحية الشرعية فهناك من أكد على أن الإفتاء الفضائي خطر على الشريعة.. وهناك من يدافع عنه باستماتة، مشيرين إلى أنه باب خير كثير، وأنه فرصة لنشر الدعوة الإسلامية.***

**تحقيق/ نورالدين القعاري**

يبدأ الدكتور حسن الأهدل – أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة صنعاء بالحديث عن الإفتاء الفضائي قائلاً: الفتوى الشرعية فيها خيرٌ كثير ينتفع به عامة الناس، وهذا مما لا شك فيه؛ ولكن يكمن السؤال في من يقُدم على هذه الفتوى هل كل إنسان لا يستهان أن يكون مفتياً أو غير معتمد من جمهور العلماء أم أنه لابد أن يكون من العلماء المشهورين التي كلمتهم ثقة عند الناس حينما يقول العالم كذا وقد ذكر الراوي أو غيره من العلماء البارزين، حيث يطمئن الناس لهذه الفتوى.

أماأن ينشأ إنسان لا معرفة لناس به وليس له علم «مؤصل» فإنها بالفعل تكون كارثة ولا نقول عنها شر محض لأنه قد يكون أفتى بموجب اجتهاده أو بقول أهل العلم، والاجتهاد والفتوى في حد ذاتها فيها خير والناس ما أحوجهم إلى الفتاوى ولكن ينبغي أن يتحرون فيمن يأخذون الفتوى؛ وليس كل إنسان يقول قال الله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفتي بالحلال والحرام إن الله يقول في كتابه العزيز: ((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ)).

ويقول: ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))

لا يفتي إلا أهلَ العلم أو يقول الله أعلم ومن قال الله أعلم فقد حاز نصف العلم.

**»الحليم يصبح حيران»**

■ وعن الانفتاح التكنولوجي وتعدد الزخم الفضائي والقنوات المرئية والمسموعة بشقيها وتعدد مجالات الصحافة مما يحار الإنسان في معرفة الخير من الرث، أضاف قائلاً في حديثه: على المرء أن يتثبت ويسأل وفي الحقيقة هناك بعض الناس – العامة – لا يستطيعون أن يميزوا بين القادر على الإفتاء وغير القادر على الإفتاء والثقة وغير الثقة لكن عليه أن يسأل فقد أصبحت المواقع الإلكترونية والعلماء مشهورين وينبغي على السائل أن يبحث بجدية فيها وهي من الأمور القضائية والأمور على مدار الفتوى؛ أما أن يأتي كل من هب ودب فلا ينبغي عليه هذا الأمر، لذلك ينبغي أن يكون المفتي موثوق بعلمه ومعروف بشهرته بين عامة الجمهور والآن لا يوجد شيء اسمه عناء في إيجاد الفتوى، فمن السهولة بمكان أن يسأل السائل عن علماء المنطقة البارزين منهم الكتاب فهنا لا يعذر الإنسان في ذلك، وإنما يعذر في حالة وجود جهل متفشي كأن يكون في أدغال أفريقيا أو في بلد خالية من العلماء أما والحمد لله في العالم العربي والإسلامي العلماء موجودون والآن الوسائل العلمية عبر وسائل الإعلام المختلفة التي ذكرتها متوفرة.

وبالإمكان من كان لديه ثقافة عامة فعليه أن يأخذ معلومات من كتاب فقهي.. كأن يقول قال الإمام الشوكاني أو الصنعاني أو من أحد الأئمة المشهورين وينقل القول منهم خاصة إذا كان طالب علم ومثقفاً عنده هواية لهذا الأمر يستطيع الوصول إلى المعلومات في أقرب فرصة وأقل وقت.

**إمارات الإفتاء**

أما الأستاذ الدكتور صالح الضبياني – أستاذ الفقه المقارن في جامعة صنعاء – كلية الشريعة فقد تطرق قائلاً: الفتوى هي بيان حكم الله سبحانه وتعالى في بيان المسألة والله سبحانه وتعالى أمر أن يَسأل الإنسان الجاهل من والمفتي له شروط منها أن يكون بلغ درجة من العلم مما يمكنه من بيان أحكام الله تعالى وأن يكون عالماً بالقرآن والسنة والإجماع والقياس والأصوات واللغة العربية ووقائع الناس ومجريات الأمور وفي هذا فإن الإفتاء الفضائي يحتاج إلى مواصفات أعلا من الإفتاء الفردي لأن الافتاء الفضائي يُنشر على ملايين من الناس وأما الإفتاء العادي فإن استفادة الناس منه محدود جداً ومن هنا كانت خطورة الفتاوى الفضائية بأنه ينبغي أن يتصدر لها ذو الكفاءات العلمية العالية وأصحاب الفهم الدقيق للإسلام حتى لا يفتوا الناس على جهل وظلال حتى لا يقع الناس في أخطاء الفتاوى التي تنجم عن ذلك خصوصاً أن الفتاوى المباشرة لا يمكن إلغائها أو التراجع عنها إلى المراجع التي تخص هذه المسائل ولذلك كان لابد أن يكون اختيارهم اختياراً دقيقاً.

**استقطاب العلماء**

■ وعن حديثنا عن الانفتاح التكنولوجي وتعدد الزخم الفضائي والقنوات المرئية والمسموعة بشقيها وتعدد مجالات الصحافة مما يحار الإنسان في معرفة الخير من الرث، أضاف قائلاً: المسألة مرتبطة بتوفر شروط الإفتاء ولا ينبغي أن نحصر الفتوى في أشخاص أو جهات محددة لكن ينبغي في من يتصدر للإفتاء المباشر وبالفضائيات أن يكون مستواه العلمي والإدراكي عالياً وأن لا يكون من أصحاب الترخيص ولا من أصحاب المتساهل الشديد في إنزال الأحكام ولا التشدد الذي يفتن الناس عن دين الله تعالى ولذلك ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن العلماء المطالبين في الافتاء هم العدول الخيار الذين يقعون بين منطقي الافراط والتفريط يعني ينفون عن الإسلام تحريف الغالين وانتحال المبطلين ولابد من الوجود نوعيات مؤهلة وينبغي على هؤلاء أنفسهم أن يراجعوا مسألة قدراتهم وكفاءتهم في التصدد وينبغي على القنوات أيضاً أن تراجع حسابها في استقطاب نوعيات فعلاً موثوق في عدالتها ودينها.

حتى يستفيد الناس من هذه الفتاوى التي تصدر وعلى المتصدرين للفتوى أن يراجعوا أهليتهم بأنفسهم في أهليتهم وكفائتهم لأن القنوات تبحث عن العرض فقط ولا تهتم بالفائدة العائدة على عامة الناس.

## قراءة لبشارات الرضوان (4-4)

**حسن أحمد اللوزي**

كيف تدخل في معنى الكلمات ؟ ومعنى التكريم ؟
كي تخرج من أسر التيه
وكيف يكون المعنى فيك كما شاء الله؟
وأنت بيان منه وفيه !!
وتكون الحب بلاشوق وشغف
وتكون الوصل بلاسعي ونصب
وتكون نجاتك فيما لم تنطق أو تفعل
وكأنّ حياتك محض هباء
وسط مجون الشهرة وبريق الأضواء
سفر للعدم وللشظف.. وتدليل الشهوة.. تذليل الشبع الإرواء
ونفي الأشياء
في نهر حياة تتجدول كيف تشاء
والوقت كدولاب لايتوقف
مازال بيدك الغربال !!
مفتاح نشورك في معراج النور
وكسر مغاليق النسيان على الذاكرة الخجلى
لتجدد فيضاً منك لعمر ليس يبور
وسكون البشرى في عين الاطمئنان
○○○○
كيف تكون المعنى في هذا الإفصاح ؟؟
وتعود لطهر يتأصل فيك
ويوغل في ذاتك من يوم تسويت
طهر من كل الأهواء وكل الزلات
وكل الأدران!!
كالرابح من دون صكوك الغفران!!
○○○○
ولست ملاكاً
ولست نقيض ملاك يتربص بك
وسدى يتلمض بأحابيلٍ سادرة كي يتحكم فيك
ويمسخ معنى الإنسان
بمفاتيح الناسخ والمنسوخ وما عطله البهتان
○○○○
جرب تطبيب الذكر قليلاً
كي تتثقف أكثر
وقم الليل
كي تأنس روحك إبحاراً آخر
في عمق أثير الإفضاء
كي تدخل في غفوات أخرى
تتدرج فيها لبهاء الصحو
لا منجى لك أبداً إلاّ به
لا ملجأ يحويك وينجيك سوى القرآن